خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

نواسيات

يا نواسيّ توقّرْ   وتعزّى وتصبّرْ
إن يكن ساءك دهرٌ   فلقد سرّك أكثرْ
يا كبير الذنب عفو الله   من ذنبك أكبرْ
أكبر الأشياء في أصغر   عفو الله يصغرْ
ليس للإنسان إلا   ما قضى الله وقدّرْ
ليس للمخلوق تدبيرٌ   بل الله المدبّرْ

هذه الأبيات للشاعر الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس. وكلمة نواس تعني ذؤابتين تتدليان على الوجه. ومن الخطأ ان ننطق او نكتب هذا الأسم بالهمزة هكذا "نؤاس" والصواب ان يكتب وينطق بالواو. ويقال في هذا اللقب ان شخصا أراد ان يناديه وهو غلام ولم يكن يعرف اسمه ولاحظ وجود هاتين الذؤابتين فناده يا أبا نواس أي يا صاحب الذؤابتين فانتبه الغلام فلازمته هذه الكنية واصبح يعرف بها بل ان معظم الناس يجهلون اسمه.

يستحق ابو نواس ان تكتب عنه دراسات وبحوث في كل باب طرقه في شعره فهو نسيج وحده وقد كتبت رسائل جامعية في شعره وحياته. ولكن لما في حياته من متناقضات فقد احتمل شعره الكثير من المبالغة وطال حياته الكثير من التزوير وعلى هذا فقد نسجت الكثير من الروايات واطلق الناس المزيد من التهويل والشائعات والقصص وألبسوها هذه الشخصية.

سأكتب عدة مقالات في شعر وحياة هذا الشاعر وأثرت ان أبدأ بآخر ما كتبه حسب رواية الاصفهاني في كتابه الأغاني فكانت هذه الأبيات التي جاءت في مقدمة المقال.

في هذه الأبيات نلاحظ ان ابا نواس يخاطب نفسه فليس هناك من يخاطبه إلا الذات. انها لحظات الموت والموت هو الحقيقة التي لا يمكن تجاوزها.. في تلك الأوقات يعود شريط الذكريات سريعا الى كل محطات الحياة فيقف الانسان حيالها مبهورا حائرا لا يدري كيف سيتجاوز تلك المحنة. لذلك فإن ابا نواس يعلل نفسه بنفسه ويطلب منها ان تتعزى وتتصبر فانها مسافة زمنية عصيبة لا ينفع معها الا الصبر، وعندما يمر شريط الذكريات فإنه يذكر ان الحياة هي مسرات ومآس.

فإذا كان الانسان مذنبا فيها وقد زادت معاصيه وفجوره وتذكر رحمة الله فإن عفو الله أكبر من كل الذنوب والمعاصي انه الغفار الرحيم.

وعند الله لا توجد ذنوب كبيرة وذنوب صغيرة انه القادر المقتدر على محو كل الذنوب ومهما كبرت ذنوبنا فهي صغيرة قياسا الى قدرة الله على المغفرة والمسامحة.

في البيتين الأخيرين ايمان بالقدرية ونعني بمفهومها ان الانسان قد قُدّر له ان يحيا بهذه الطريقة وهذه القدرية لا تبتعد كثيرا عن مفهوم الانسان مسيّر غير مخيّر وهذه المبادئ هي من نتاج العقل المتفتح الذي شاع وانتشر في العصر العباسي.

قال الكرخي: دخلت على أبي نواس في علة موته، فقلت له: ما أشدّ ما بك من الألم؟. فقال: ألم الذنوب.

رحلة قلم

بهاء البير

فيما مضى كان قلمي
ريشة
ابدعت وكتبت الحضارات
على الحجر..
واوراق البردي
وجلود الحيوانات
بحروف صورية
ومسمارية ابتكرها البشر
قلمي ريشة
اقتلعت من اجنحة
النسور
لتكب عظمة تلك الدهور
●●●●
قلمي بعد حين
اصبح من خشب
كتب الافكار والقيم
والعذاب والمحن
والبطولات والنضالات
كتب بدماء الاحرار
ورجالات الزمن
تحول قلمي الى خشبة
نصلب عليها
وبايدينا نحمل الكفن
●●●●
حُكمَ على قلمي
بان لا ينطق
وحروفي وامجادي
تعرضت للسرقة
واصبحت المحاة
اقوى من القلم
وبيعت اوراقي
للمتجولين
اكياس احيانا
واحيانا مخاريط
للمكسرات
قلمي صار صديق
السجون
يكتب على الجدران
المظالم في الظلمات
●●●●
الان قلمي تنظّر
اصبح ملونا وتطور
ولكنه مراقب
لا يستطيع ان يرسم
المستقبل
باحلى الصور
لا يجوز له ان يحلل
بل يجامل ويحايل
شاخ قلمي
ونعول ذلك دائما للقدر
●●●●
سَرقت بلادي السحابات
وبعد حين ستذوب
الغيمات
ويعود بلدي للحياة
ويعود قلمي للحياة
واسدي ملك الغابات
مهما كان الثعلب ذكيا
مهما كان الحصان قويا
مهما كان الحمار صبورا
ستبقى القردة
والنسانيس
تملأ الشجيرات
ويضحك قلمي
فالحبر دمُ
والدمُ جينات..

البجدلي يستعين بفنانين هنود للبحث عن الجندي الياباني
رؤية عراقية لمسرحية جابت العالم واستقرت في الهند

الموصل /سامر الياس سعيد

"وطني .. وطني؟.. ترى ما معنى هذه الكلمة بالضبط؟، وهل يكفي ان يولد الانسان في بقعة ما لتصبح وطنه؟، أتظن إني سأعرف هذا الوطن الذي تتحدث عنه.. هل بقي شيء فيه على حاله..؟"

هذه الكلمات هي مقطع لأحد فصول مسرحية امادو التي كتب نصها الكاتب المسرحي ناهض الرمضاني وسنحت لها فرصة التجسيد على خشبات المسرح في العديد من عواصم وأقطار العالم لينتهي بها الحال حاليا عبر ورشة عمل مكثفة لإخراج نصها باللغة الانكليزية عبر رؤية فنية للمخرج العراقي منقذ البجدلي الذي يعدها ضمن رسالته الأكاديمية التي يحضر لها في احدى جامعات حيدر آباد الهندية.

رؤية عراقية لنص عن جندي ياباني

يقول البجدلي في حوار جرى عبر الشبكة العنكبوتية انه قدم المسرحية في ربيع عام ٢٠٠٦ ضمن إطار مهرجان الحدباء المسرحي والذي ضيفته قاعة الاجتماعات الكبيرة بجامعة الموصل واستغرق عرضه الذي قدمه فنانون شباب لمدة ساعة ونصف واستحوذ على إعجاب الحضور الذي اكتضت به مدرجات المسرح ويضيف البجدلي انه صور العرض على قرص مدمج وعرضه امام المشرفين على رسالته لإعادة عرضه في احد مسارح الهند ولكن بشخوص فنية هندية وباللغة الانكليزية.

كاتب المسرحية يتحدث عن تبلور نصه للواقع

كاتب النص ناهض الرمضاني يقول عن عمله انه قدمه تجسيدا لحكاية جندي ياباني لم يعلم بنهاية الحرب العالمية الثانية الا بعد ثلاثين عاما على انتهائها حيث عثر عليه معزولا على سطح جزيرة نائية حيث تؤرخ هذه الحادثة الى منتصف سبعينيات القرن المنصرم ويضيف الرمضاني في عرضه لكتابة المسرحية بشكل راو يتحدث عن حال الجندي الياباني بعدة وجهات وتعامله مع فرق البحث التي كانت مكلفة بالعثور عن مفقودي الحرب من الجانب الياباني ويختتم مسرحيته بالمزج مع الحال العراقي والإحداث التي تعصف بالبيت العراقي ونظرته إزاء ما يجري ببلده من يوميات قاسية شديدة الوطأة.

عروض عربية لمسرحية عراقية

وعن عروض المسرحية يقول الكاتب المسرحي ناهض الرمضاني إنها تتعدى اكثر من عرض مسرحي فمنها ما قدم في السعودية من قبل فرقة فنية تسمى انتر مس حسب رؤية المخرج السعودي سعود الصفيان عام ٢٠٠٤ وفي المغرب قدمتها فرقة مسرح نون وأخرجها المخرج المغربي كريم الشرقاوي ضمن فعاليات مهرجان المسرح المغربي في العام ذاته كما ان الدكتور ستار الزويني ترجمها الى اللغة الانكليزية ونشرتها مجلة الأقلام في عدد خاص بالمسرح صدر في أيار عام ٢٠٠٥.

فنانون هنود لتجسيد رؤية عراقية

نعود للبجدلي المخرج الذي استعان بالفنانين الهنود في تجسيد المسرحية المذكورة حيث طرحت عليه سؤالا بشان المقارنة بين عرض الموصل الذي كان ضمن أعمال المهرجان وبين العرض المرتقب في الهند والمؤمل ان يعرض في ٩ تشرين الثاني فقال ان الفنانين الهنود تفاعلوا مع النص المسرحي حتى بعد ان شاهدوا أداء الفنانين العراقيين من خلال ما قدمته لهم عبر القرص الذي أحضرته معي ويؤكد المخرج العراقي ان الهنود عموما متعاطفين مع الفنون العالمية خاصة في المدينة التي تقع فيها جامعة حيدر ابادحيث تسمى تلك المدينة بمدينة الفنون نظرا لطبيعتها الخضراء الساحرة..

المخرج العراقي منقذ البجدلي

ويختتم المخرج العراقي منقذ البجدلي حديثه بان وسائل أعلام عراقية ستواكب العمل المسرحي في ليلة عرضه المحددة ومنها الفضائية السومرية ويبث أمنياته بان تكون عدسة الشرقية حاضرة لتسجل حضورا إبداعيا للإمكانية العراقية وهي تقدم جانبا مهما لرؤية نصية وتجسيد فني لمعاناة جندي ياباني يدعى امادو.

دور إبراهيم الخليل أَم جلجامش

نعيم عبد مهلهل*

لا ادري لماذا في قضية النشوء الإيماني الأول وتجسيد الأطروحات التوراتية يكون غريباً ومثيراً في كل الأوقات. ربما لأنهم مهرة في صناعة تجسيد الحدث التاريخي على مستوى السرد والمسرح والسينما، ثم أن الديمقراطية والحداثة وعدم وجود عيون الرقيب الوسيعة كعين حصان تسمح لهم بحرية تناول الموضوعة وتحليلها وفق تصور كاتب ما أو فيلسوف، وما فعله "ميل جيبسن" في فيلمه المهم "آلام المسيح" يوضع في هذا الإطار. نحن في الشرق نقف عند عثرات كثيرة، فحتى تتجرأ وتفصح عن رؤاك، ينبغي أن تأخذ بنظر الاعتبار رأي المرجع، وهذا ما حدث مع فلم الرسالة حين أجيز من الأزهر. جيبسن عندما اشتغل "آلام المسيح" بهذه الحدة والتصور، وقاد رؤاه إلى أظهار فعل الألم الإنساني على الجسد المقدس، لم يأخذ أذناً من الفاتيكان، ولم يتأثر حتى بردود الأفعال المؤيدة والمنتقدة في كنائس أوربا عندما عرض الفلم لأول مرة، ويقال أن الكاتب طه حسين عندما كتب مسلسله الإيماني "على هامش السيرة" تردد بعرض السيناريو على مشايخ الأزهر، معتقداً أن ثمة خلاف تأريخي بينه وبين الأزهريين، أيام كان طالباً وتدريسيا فيه، وكما بان في كتاب طه حسين "الأيام" فأن الضغينة تبقى في قلوب المشايخ بسبب خلاف ما.

نعود إلى لب الموضوع عندما طرحته على أحد الأصدقاء المغتربين في بريطانيا: أن يأخذ معه فكرة تجسيد الألم الإبراهيمي النبي العراقي المولود كما ورد في التوراة بمدينة أور السومرية، وإبراهيم الخليل "ع"، هو أبو الرؤى الإيمانية بحداثة الشكل المرتبط بذهنية التعبد كما هي اليوم، وهو سيد الملة البشرية، وله رحلة أيمانية أكتنفها الكثير من الغموض والتداخلات التفسيرية لما تعرض له النبي في محطاته الكثيرة من أور إلى بابل إلى حران، مصر ثم فلسطين، والجزيرة العربية، ثم اللحد الأخير في الخليل، وكما في التوراة، نستطيع أن نصنع فهماً شرقيا للنبي الذي سعي ليجعل الحضارة كي تفكر بطريق إمساك النور من خلال نافذة السماء، فإبراهيم عملة عالمية وهو يمتلك الشأن الأكبر عندما نريد للتأريخ القديم رسما واضح الملامح، وفي القرآن الكريم والتوراة الكثير من مشاهد الهواجس المتغيرة والحالات التي تخضع لنصوص المدونة التأويلية عن كثير من تساؤلات قد يخشى الحديث عنها، لكنها كما فعل جيبسن في آلام المسيح توصلنا إلى الجوهر ونحن أشد حاجة لها عبر ما يحدث اليوم من تداعيات لا تحصى في البنى الذهنية العربية، وسقوط الأقنعة المرمرية لكثير من الرموز وعلي شتى الصعد والمستويات، وإعادة قراءة السفرة الأبراهمية بمدلولات الوعي الجديد معتمدين على عدالة التفسير ودقته وحتى تأويلاته وكما ورد في التوراة والقران الكريم يمنحنا الفهم الغالب عن سعة الحلم في هذه الذات التي كانت رغم كبر سنها ترى العالم بناظور القلب، كان إبراهيم عليه السلام وكما أرادت أن تصوره التوراة حلماً متألماً من قدرية السلطة الجائرة وكان خضوعه لها في بعض الأحيان هو درس للذات البشرية كي تتعلم محتوى مادة قلب النبي وانه أرسل لا ليحول الطغاة إلى رماد، بل ليجعلهم يتلاشون من خلال إهمالهم والذهاب بعيداً إلى الأفق القصي حيث أمر ببناء بيت للرب في مكة المكرمة.

وعندما يكتب عمل كهذا بعد الاستعانة بروى المقتدرين على فهم تلك المرحلة بشكلها الروحي والتاريخي، علينا أن نختار المجسد لهذا الدور، حتى لو على شكل هالة من الضوء تشع في الوجه الذي قد لايرى بسبب عن جواز التشبيه للشكل المقدس رغم أن الغرب تجاوز هذا، لكننا في الشرق المقدس يمنحنا رهبة التبجيل ولذة المشاهدة الأخرى. وأعتقد أن الفنان عمر الشريف بسنه وشكله هذا وقدرته الكبيرة يصلح تماماً لهذا الدور، ولكي نخضع هذه الشخصية العربية والمسميات قبل أن تكون عمر الشريف: ميشيل شلهوب كما أتذكر، وشلهوب مفردة عبرية، بهذه الازدواجية يصلح الشريف ليؤدي الدور، فيما يمتلئ الفن العربي بألف شكل ساحر يقارب ملامح سارة وهاجر زوجتيه. وهناك تقنيات في الرؤى لا يتم الاقتدار فيها إلا عن طريق مخرج مثقف بوعي ميثولوجي وديني وعولمي، والمخرج المصري يوسف شاهين يمتلك مثل هذه المواصفات. وأتمنى أن يمول المشروع من قبل الجامعة العربية وتستكتب له من خلال أثرياء الأمة ومؤسساتها، ولو أن صاحب بئر بترول أو أصطبل لخيولنا العربية الأصيلة قال: أنا، لكان دخل بوابة العروبة من قوسها الماسي وهم كثيرون وخاصة في خليجنا العربي، والكثير منهم لايتأخر عن شأن يحس فيه صعوداً لفكرة أن يكون العربي أنساناً كونياً بعد عصر المهازل والانكفاء هذا.

هذا الدور أصلح كثيراً لعمر الشريف من خبر قرأته في موقع الكتروني يقول: أن الشريف سيجسد في فلم دور البطل الأسطوري، ملك مدينة أوروك السومرية "جلجامش".

تعجبت كثيرا عن خيار أن تقترب نحافة عمر الشريف وكبر سنه من شخصية رسمتها الأساطير بأنها فارعة ومجندلة، وسمارها مكحل بشرر الغضب والنية على تهديم كل شيء من أجل أرضاء ثورة الغضب، ثم أن جلجامش شخصية عراقية حميمة، أي أنها تفقد الكثير عندما تذهب إلى جسد غير جسدها، فالمشهد السومري لا يشبه المشهد الفرعوني في الأداء رغم إن كليهما يمارسان بطقوس يكون أصلها التودد إلى الآلهة، لكن السومريون يمتازون في طقوسهم بمحلية تقترب إلى الفطرة الحكيمة وهذا لا يجسد إلا من خلال شخصية كهذه وهي ممثلة في الذات الجنوبية العراقية دون سواها. ويمكن أن يعطي الدور للعراقي الفنان جواد الشكرجي إذا كان يتقن الانكليزية، لأن مقاربات الشكل، وحركية الاشتغال لدى الشكرجي فيها كثير من التشابهات الحركية الجسد الجلجامشي كما مصور في الأسطورة، والأمر ذاته ينفع مع الفنان عبد الخالق المختار أو الفنان محمود أبو العباس. أما العالمي عمر الشريف فهو بعيد كل البعد عن الشعور بتخيله ليجسد بطل أوروك وملكها جلجامش. أن شخصية النبي إبراهيم "ع"، أو يكون راوية لزمنه أو مسيرته هي الأقرب.

هذه خواطر وتصورات لا غير، أردت فيها مع صديقي أن نضع خيالنا الثقافي في لب الحدث بعيداً عن تكرار مناقشات الحدث الذي يرفض أن يتغير.

المشهد اليومي العراقي المتكرر في جدلية هذا وذاك، ولا أحد يريد أن يعطي من نفسه لصالح وطنه، الكل يقول أنا هو.

"وطني..الذي ترتهن رؤاه بجفن يحركه إبراهيم وهراوة يرفعها جلجامش.

قل لنا..أي المديات أصلح لهذا القلب كي يغادر قلقه؟.

أي التنبؤات أصدق لتأخذنا إلى معابد الحلم نشم في ايواناتها الهواء النقي ونشرب ماء فراتها العذب، من دون لقاءات وأربطة منشاة بعطر التحزب نصنع بيت القصب لعرسنا القادم. وطني ما أقسي أن يجسد دورك الغرباء وفي قلب الوردة تنام أحلى الفراشات..؟

أمي قالت: وهي تسمح لأحدهم بقضاء حاجته: دع بندقيتك خارجاً ولا تدخلها بيتي لو أن إبراهيم حاضراً وسمع زمجرة أمي لبكى من فرط حزنه على وطني.."

* موقع الف ياء.

شعر : شاكر سيفو

في عيادة بختيشوع
إلى الأديبين الرائعين نينوس نيراري وموخب يوما

النايات تشهق في فم الكلام
وهم يمضون بربيع البياض
الى مسلات القمح
يمضغون زهور اعمارهم الوردية
ويهبطون بظلال اجسادهم
الى حدقات الزهرة البنفسجية
ويشرقون في حقائب التفاح
****
أبانا ايها الموقوت بالياقوت والضوء
معلقة جنائنك بسحابة
الكلام
تدر لنا المطر والعسل
ونحن نقيم لها زفافا من رحيق رياضها
نوصل فم النهر بشفاه الحياة
كي نقشر هناك رقاب الهواء
ونعاس التمثال
ليتسع العالم لسريرين
تنام لهما اليمامات
في ارتعاشات الناقوس
او تخبئ انفاسهما في شرشف الوقت
في ارتعاشة جسد نيراري
****
نحن نفيض على الخلق
بالحرير والبنفسج
في مهب الارتعاشات
نجري خلف تفاحة المكان
وبرتقال الزمان
ليست لدينا عصا تمشي لتتفشّ جسد
الهواء
ننفق في المجرات اعمارنا
كي لا يسقط نيزك الحياة
في بئر العدم،
نحن الذين انفجر الفجر تحت اقدامنا
وانصدع الصبح في صياح الديكة،
في فص خاتم شموراماث،
نحن الذين صنعنا من اضلاع الجبل
ارجوحة للرقص على اعناق الهواء
وابتكرنا الحمى
في عماء البرد
واهراءات قمح التذكر
وأمداء حنطة الانوثة
من اجل ان نقبض على حدقتي الشمس
لم نعضّ على اصابعنا
لكن الندم عضّ على اصابعه
ومال عنق السماء
على كتف الارض
وانشق القمر نصفين
سرقنا نصفه البنفسجي
والنصف الاخر ابتلعه الحوت
ماذا بقي من الحمى
في اكباد الصغار الذين يحشون
ثياب الشتاء بالحمى؟
ماذا بقي من البريخ
في جسد العرافة؟
ماذا بقي من ارخبيل الالم
غير موشور ملائكي يحلق حوله الانبياء
الصغار؟
ماذا بقي للطاعون في تموز وهو يهذي في
جسد الخليقة؟
وللبرد في ظهيرة آب يسكن جسد موخب يوما؟
ماذا بقي لنا من عراء
غير تراب الايام
ننفخ فيه ناياتنا المعطلة؟
وماش يكركر في هوس البساطيل
من اجل عيني الامبراطور؟
ماذا بقي لنا غير اضرحة تنام
في هوائها اشجار التين
تندب اولاد الانابيب
وعناقيد الذكورة الناقصة ؟
ماذا بقي لنا غير احفاد السنادين
ترن اسماؤهم في جثة للمشتري؟
****
الحمى لا يرضى بغير حفنة تراب
ترقص بها الديكة
قرب اريكة انوثة قبضت على
عشبة كلكامش
ايها الضوء
ولدنا من ضائك في الظلام
وطردنا قادة الظلام
وطاردتنا أحجية الامبراطور
ستجرحنا الفرائس
ونجر خلفنا المناسك والرسوم
والمكاييل والاجرام والمراصد
والعقاقير الموفورة الصحة
للفقم والخصيان، ومع الميزان
نمضي بثلاثة ارجل،
نترد في اناء عشتروت الزنجبيل
وزبيب الصوفيين
وورق الآس من عيادة
بختيشوع وحديقة النفري
نحن التهمنا السماق من اجل حفلة عرس
الخميس
واكلنا جبّيزالرها ، ورمينا النرّد
امام سجن النساء
في باشطابيا
وتفقهنا في بذور النيّل وبياض الروح
وكهرمانات الجسد
وايقونات البنفسج
****
نحن بقرنا بطون امهاتنا
بمشارط الخرافة
ورأينا حبلا يتدلى من أعلى سقف أرواحنا
يرتعش به الناقوس
فتعلقنا به
لنسرق بيضة الطاووس